

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك
مدرس مساعد في قسم أصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

أدى انتشار الإسلام إلى ظهور دويلات في المشرق والمغرب فكان هناك ازدهارا في الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية فقد رصدنا الوحدة التنوع في دولة سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق في الجوانب الإدارية والاقتصادية.

فقد تمحور البحث حول قيام ونشأة دولة السلاجقة في العراق وخراسان واهم السلاطين الذين حكموا البلاد وتناول البحث الوحدة والتنوع بين الدولتين من الناحية الإدارية والوحدة والتنوع بين الدولتين من الناحية الاقتصادية فكان على النقيض إذ ظهرت فيه عناصر التباين.

المقدمة

أدى انتشار الإسلام إلى ظهور دويلات كثيرة في المشرق والمغرب ازدهرت في الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ومن هذه الدول دولة سلاجقة خراسان ودولة سلاجقة العراق لذا عملنا على تسليط الضوء على هاتين الدولتين ورصد عناصر الوحدة والتنوع بينهما لا سيما من الناحية الإدارية والاقتصادية.

وقد قسمت البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

أما المبحث الأول: فتناولت فيه قيام دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق ونشأتها وفيه مطلبان: الأول: كيفية قيام دولة سلاجقة خراسان وتأسيس دولتهم في إيران. والثاني: كانت كيفية قيام دولة سلاجقة العراق وأهم سلاطينهم.

أما المبحث الثاني: فتناول موضوع الوحدة والتنوع بين هاتين الدولتين من الناحية الإدارية والتأكيد على وحدة العناصر الإدارية بين الدولتين.

أما المبحث الثالث: فتناول موضوع الوحدة والتنوع بين الدولتين من الناحية الاقتصادية.

وقد اعتمدت في كتابة البحث على عدد من المصادر (المنتظم) لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١١٩٩م) كذلك تاريخ (ال سلجوق) للبنداري (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٢م) و(راحة الصدور) للراوندي وغيرها، إضافة إلى المراجع الحديثة التي أسهمت بشكل واضح في البحث. وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في انجاز هذا البحث المتواضع ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

قيام دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق ونشأتها

المطلب الأول

قيام دولة سلاجقة خراسان

ينتسب السلاجقة إلى سلجوق بن دقاق احد رؤساء قبائل الغز التركية^(١) التي نزحت من تركستان وحطت رحالها في مناطق تقع بين بلاد ما وراء النهر والبلاد التي تسكنها طائفة (الخولخ) التركية المسلمة^(٢) وتحديدا في مكان يبعد عن بخارى عشرون فرسخا^(٣) وباتت بذلك تجاور الدول الإسلامية التي استقلت في بلاد إيران ونعني بها السامانية والغزنوية

والخانية^(٤) وعندما اعتنقوا العقيدة الإسلامية التزموا بالمذهب الحنفي الذي كان آنذاك سائدا في المشرق الإسلامي ولاسيما في العراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر^(٥).

في الواقع كان لانهايار الدولة السامانية سنة (٣٨٩ هـ / ٩٨٨ م)^(٦) اثر كبير في تخلص السلاجقة من ارتباطاتهم السابقة من جهة وفي إحساسهم بقدرتهم على المناورة والحركة من جهة أخرى^(٧).

لقد نجح السلطان محمود الغزنوي في خديعة زعماء السلاجقة واسر في مقدمتهم إسرائيل بن سلجوق^(٨). وهكذا تأزمت العلاقات بين الطرفين.

فقد تزعم السلاجقة قائدهم ميكائيل بن إسرائيل الذي كان ذا حنكة ودهاء حيث ادعى تحسين العلاقات مع الغزنويين فأرسل الى السلطان محمود الغزنوي ملتمسا منه السماح لقبائل السلاجقة بالعبور إلى إقليم خراسان (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م)^(٩). لأنه يرى ان الاشتباك في حروب مع محمود الغزنوي أمر قد يعصف بالبقية الباقية من قوة السلاجقة نظرا لقوة محمود ومكانته في العالم الإسلامي وإجلال الخلافة العباسية له^(١٠).

ومهما يكن من أمر فقد سمح محمود الغزنوي لهم بالعبور إلى خراسان والإقامة في المنطقة الواقعة بين مدينتي (نساء) و (باورد) (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) ولما علم والي طوس بذلك أرسل يحذر السلطان محمود من مغبة السماح للسلاجقة إلى دخول خراسان لكن محمود لم يأبه لذلك التحذير اعتقادا منه أن قوة السلاجقة قد ضعفت بعد اعتقال زعيمهم إسرائيل وعدد من كبار زعمائهم^(١١). ولم يستقر السلاجقة في إقليم خراسان حتى اخذوا يدعمون قوتهم وينتشرون في الإرجاء المجاورة لهم ويضايقون السكان في نساء وبارود مما أدى إلى قيامهم بالشكوى إلى السلطان محمود الذي أمر بدوره والي طوس بأجلاء السلاجقة فهاجم معسكراتهم وهبوا هم لمقاومته فدارت بين الطرفين معارك حامية انتصر فيها السلاجقة انتصارا باهرا غير ان وصول الجيش الغزنوي الى المنطقة حول نصر السلاجقة الى هزيمة غير ساحقة (٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م)^(١٢) وتوفي السلطان محمود الغزنوي عام (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) فأخذت قوة الغزنويين بالضعف وفي نفس الوقت توفي ميكائيل وخلفه ابنه طغرل وكان فارسا

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

يتمتع بالشجاعة والحنكة استطاع جمع السلاجقة وكون جيشاً قوياً فانتهاز فرصة وفاة السلطان محمود الغزنوي واخذ توسيع رقعة الأراضي التي يحتلها السلاجقة فعظمت قوة السلاجقة في عهده مما جعل السلطان مسعود الذي خلف والده على عرش الغزنويين يتوجس منهم فبعث جيشاً للحد من هذه القوة والتوسع لكن هذا الجيش فشل في تحقيق اهدافه فتوالت الحملات التي بعثها مسعود للقضاء على قوة السلاجقة لكن دون جدوى وكانت آخر تلك الحملات الفاشلة سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م) والتي جرت في منطقة داندانقان والتي مني فيها الغزنويون بهزيمة ساحقة صرفت أنظارهم عن مهاجمة السلاجقة نهائياً.^(١٣)

وهكذا استقرت أركان دولة السلاجقة فبدأت مرحلة جديدة من مراحل تاريخهم وقد كان لهذه المعركة أثر حاسم في إضعاف خصومهم وازدادوا قوة ولحقت بهم جيوشهم المتفرقة في أطراف خراسان فاشتد وقعهم في القلوب وتقرر الملك لهم ورأى طغرل بك ان إرساء قواعد الدولة يحتاج الى جمع الكلمة وتكتيل القوى فاستعان بأفراد أسرته في تحقيق مشروعه فعين كل واحد منهم واليا على ولاية من الولايات وسيره إليه وسمح له بان يفتح ما يستطيع فتحه من الجهات المجاورة لها وبضم ما يفتحه الى منطقة نفوذه دون منازع^(١٤). وكان السلاجقة يخضعون لرئاسة طغرل بك واتخذ من مدينة الري عاصمة له^(١٥).

وهكذا رتب السلاجقة أمورهم وحددوا أهدافهم ولم يبق إمامهم إلا أن يعطوا لدولتهم الصفة الرسمية ويصبغوها بالصبغة الشرعية بان يحصلوا على موافقة الخليفة العباسي على قيامها واعترافه بسيطرتها على الأقاليم التي تحت يدها والمناطق التي قد تسيطر عليها مستقبلاً فقاموا بمكاتبة الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢هـ - ٤٦٧هـ) وظهروا له ولأهم وحبهم للجهاد في سبيل الله وابتغاء مرضاته وشرحوا في مكاتباتهم حالة خراسان في ظل الحكم الغزنوي وطلبوا من الخليفة الاعتراف بدولتهم وبطغرل بك سلطاناً عليهم حتى تكون ولايتهم شرعية^(١٦).

كان مؤسس دولة سلاجقة خراسان الفعلي هو الأمير سنجر بن ملكشاه كان والياً على خراسان وما وراء النهر في عهد كل من أخوية بركياروف ومحمد وكان يسمى ملك المشرق وقد ظل سنجر في المشرق بعد توليه عرش السلطنة سنة (٥١٣هـ / ١١١٦م)^(١٧) فأطلق على السلاجقة في المشرق بعد توليه اسم سلاجقة خراسان واستطاع سنجر ان يوسع نفوذه على

حساب الأقاليم المجاورة فتمكن من ضم ترمذ وطخارستان وذلك عام (٤٩١هـ/١٠٩٣م)^(١٨) ثم استطاع ان ييسط نفوذه على اقليم ما وراء النهر فأصبحت دولة سلاجقة خراسان بجهوده تشمل اقاليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وكرمان وأصفهان وهمدان والري وأذربيجان وأرمينية وبغداد والموصل وديار بكر والشام والحرمين وصارت السكة تضرب باسمه في هذه الأقاليم وفرض سلطانه على ملوك تلك الأقاليم^(١٩).

لكن ما حدث إن الأمير محمود بن محمد (ابن أخ سنجر) عارض حكم عمه وتمرد عليه وأعلن نفسه سلطانا حسب وصية والده واعتراف الخليفة العباسي بسلطنته وان تقرا الخطبة من بغداد باسمه فأصبح هنالك سلطانان في نفس الوقت فتحارب السلطان في عام (٥١٣هـ/١١١٨م) وكان النصر لسنجر وتمت الموقعة بالقرب من مدينة ساوه ومن محمود إلى أصفهان ودخل سنجر همذان (التي اتخذها محمود عاصمة له) ولم يلبث الخليفة العباسي ان اعترف بسلطنته وذلك في جمادى الأولى سنة (٥١٣هـ/١١١٨م) ثم لم يلبث هو ان عفي عن ابن أخيه محمود وأعاده الى العراق وأعلن منه سلطانا ونائباً له على العراق ليصبح سلطاناً هما:

١ - سلاجقة خراسان وسلطانهم سنجر بن ملكشاه.

٢ - سلاجقة العراق وسلطانهم محمود بن محمد بن ملكشاه^(٢٠).

المطلب الثاني

قيام دولة سلاجقة العراق

كانت الانقسامات التي حدثت على اثر وفاة السلطان محمد بن ملكشاه سلطان سلاجقة خراسان عام ٥١١هـ/١١١٧م والمنازعات التي حصلت بين أفراد الأسرة الحاكمة حول عرش السلطنة سببا في ظهور دولة سلاجقة العراق حيث امر السلطان محمد قبيل وفاته بإسناد السلطنة الى ابنه محمود فأسندت إليه عقب وفاته وكان آنذاك في الرابعة عشرة من عمره ووافق الخليفة المستظهر بالله العباسي (٤٨٧هـ-٥١٢هـ) على ذلك فذكر اسم السلطان

محمود في الخطبة في بغداد لكن عمدة سنجر والي خراسان وما وراء النهر لم يرض ان يكون تابعا لابن آخيه فأعلن نفسه سلطانا على السلاجقة وهكذا وجد سلطانان في وقت واحد وظهرت على الدولة علامات الانقسام^(٢١) وبدا واضحا في ذلك الوقت ان دولة السلاجقة الكبرى من إيران والعراق قد صارت قسمين متميزين: سلاجقة الشرق او سلاجقة خراسان ويمثلهم السلطان سنجر وسلاجقة العراق ويمثلهم السلطان محمود واخذت كل من الدولتين تأكيد للأخرى فاشتعلت الحرب بينهما وكان النصر حليف سنجر فاعترف له الخليفة العباسي بالسلطنة^(٢٢).

ولم يلبث سنجر ان عطف على ابن اخيه محمود فصالحه وعينه واليا لعهدده وكتب بذلك الى سائر الولايات التي تخضع لحكمة مثل خراسان وغزته وما وراء النهر كما أحاط الخليفة العباسي علما بذلك وأعاد عليه جميع ما أخذه من البلاد ما عدا مدينه الري التي اتخذها قاعدة له لمراقبة محمود خشية ان تحدثه نفسه بالخروج عليه مره اخرى وانتهى بذلك النزاع على عرش السلاجقة ولكن دولتهم كانت ممزقة الأوصال فلم تكن اجزاء الدولة تخضع لحكم سلطان واحد كما كانت في عهد طغرل الاول والي ارسلان وملكشاه بل كان كل جزء من أجزاء دولتهم في ايران والعراق واسيا الصغرى والشام يكاد يكون مستقلا يصرف شؤونه حكامه دون اتصال او تعاون بين هؤلاء الحكام وكانت المنازعات الداخلية تشغلهم عن أي هدف آخر.

وكان كل من سنجر ومحمود يحمل لقب السلطان واستمر هذا الوضع بعد وفاة السلطان محمود فاصبح هناك سلطان لسلاجقة العراق رغم وجود سنجر السلطان الاعظم هناك في خراسان واخذ تاريخ السلاجقة يتطور تطورا جديدا ادى الى سقوطهم في النهاية^(٢٣).

وينسب هؤلاء السلاجقة الى العراق وهم سلاجقة العراقيين لان العاصمة في هذه الفترة ظلت خارج حدود العراق الحالي فقد كانت همدان عاصمة سلاجقة العراق^(٢٤).

إذن يمكن اعتبار سنة ١١١٩/٥١٣ م البدء الفعلي لما يسمى اصطلاحا بدولة سلاجقة العراق حيث أصبح السلطان محمود بصفة شرعية نائبا للسلطان سنجر في العراق.

واكتسب اعتراف الخليفة العباسي المسترشد بالله وأصبح السلطان محمود تابعا للسلطان سنجر يأتمر بأمره ولا يعمل الا بإشارته فكان هناك في العالم السلجوقي سلطانان كبيرهما السلطان سنجر الذي اتخذ من مدينه مرو عاصمة له وهو اخر السلاطين العظام وكان جميع السلاجقة يهابونه وينفذون أوامره^(٢٥).

اما السلطان الآخر فهو السلطان محمود الذي عينه السلطان سنجر نائبا عنه في العراق فاصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية وكان يتبع سلطنه سنجر فكأنما سلطنة في قلب سلطنة كما أصبحت سلطنة العراق في عهد سنجر لا يرتقي الى عرشها الا من ارتضاه هذا السلطان فعند وفاة السلطان محمود توجه القادة السلاجقة الى السلطان سنجر طالبين منه ان يختار سلطانا للعراق فاختر السلطان سنجر طغرل سلطانا للعراق كما اختاره وليا لعهد و ظل نفوذ السلطان سنجر قويا حتى انهكته الحروب والفتن وضعفت قوته الى ان توفي سنة ٥٥١ / ١١٥٧م وكان سلاطين السلاجقة في العراق يدفعون الجزية لسنجر كما انه اشترط عليهم ان يذكروا اسمه في الخطبة^(٢٦).

المبحث الثاني

الوحدة والتنوع بين دولة سلاجقة خراسان ودولة سلاجقة العراق من الناحية الإدارية

بفضل شجاعة السلاجقة ومهارتهم في فنون القتال وكثرتهم العددية انتصروا على أعدائهم وأزالوا المعارضين من طريقهم وأصبح للدولة السلجوقية كيانه وباتت تنعم بتأييد الخلافة العباسية وصارت قوة إسلامية كبيرة لها وزنها في شرق العالم الإسلامي، ومربط^(٢٧) هذا الكلام ينطبق على دولة السلاجقة العراق فيما بعد.

وبعد ذلك أدرك السلاجقة ان الواجب يحتم عليهم ان يبذلوا جهدهم للمحافظة على مكاسبهم والإبقاء على الصرح الذي شيده ورأوا أنهم في حاجة الى إقرار نظم إدارية وقد

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

اختلفت عناصر الوحدة والتنوع بين دولة سلاجقة خراسان ودولة سلاجقة العراق ضمن هذه الناحية وذلك ما سوف نرصده من خلال مفردات الناحية الادارية في المطالب الآتية:

المطلب الأول

السلطنة

قسم السلاجقة دولتهم - منذ انشائها - الى اقاليم وعينوا على كل اقليم حاكما كان يختارونه - غالبا - من افراد البيت السلجوقي ويطلقون عليه لقب ((الشاه)) او ((الملك)) ثم اختاروا رئيسا اعلى للدولة تدين له جميع الاقاليم بالطاعة والولاء واطلقوا عليه لقب ((السلطان))^(٢٨) فكان المسؤول عن السياسة العامة وعلان وقيادة الجيوش وتعيين الحكام والقواد واقطاع الارض وفرض الضرائب ورفعها وهذا الكلام ينطبق على السلطنتين (خراسان - والعراق) مع فرق وحيد هو ان لكل سلطان من هذين السلطانين له اراضيه واقليمه التي لا تخلو من نزاعات بينهما عليها كما ان لكل من هذين السلطانين له عاصمته الخاصة به. في كلتا السلطنتين كانت موافقة الخليفة العباسي لازمة حتى تكتسب السلطنة صفة شرعية امام رعاياه لذا كان السلاطين (خراسان - والعراق) يحرصون على الظفر بموافقة الخليفة العباسي على توليهم مناصبهم حتى في اثناء ضعف الخلفاء العباسيين وكانوا يبذلون في سبيل الظفر بهذه الموافقة الكثير من الاموال والهدايا ويحاولون بشتى الطرق الابقاء على صلات الود بينهم وبين الخلفاء رغم ضعفهم لان الخليفة امير المؤمنين وممثل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الارض^(٢٩).

في الواقع في كلا الدولتين لم يكن هناك نظام معين لاعتلاء عرش السلطنة في عصر السلاجقة بل كان يعتليه ابرزهم شخصية واكثرهم قوة واعظمهم نفوذاً^(٣٠) وكان النزاع يشور بين افراد البيت السلجوقي حول عرش السلطنة عقب وفاة كل سلطان من سلاطينهم حتى لو كان السلطان المتوفي قد عهد بولاية العهد لأكبر ابنائه سنا حيث كان الامر ينتهي بتحكيم السيف^(٣١).

من اوجه الاختلاف في هذه الناحية هو ان سلطان سلاجقة خراسان كان يملك ويمارس سلطان واسعة حيث كان يقود الجيش ويدير المعارك ويعين حكام الاقاليم ويعزلهم ويعاقبهم ويفرض نفوذه على الخليفة العباسي وكان يحمل لقب السلطان الأعظم ويلزم سلاطين سلاجقة العراق بطاعته وكان الخليفة يمنح هؤلاء السلاطين القاب عديدة مثل ((ركن الدنيا والدين)) و ((معز الدنيا والدين)) او ((مغيث الدنيا والدين)) مقرونا بلقب ((يمين امير المؤمنين او برهان امير المؤمنين)) وغيرها من الالقاب^(٣٢).

المطلب الثاني

الوزارة

كان منصب الوزارة من اهم المناصب في الدولة السلجوقية بعد منصب السلطان وقد ظهرت عناصر الوحدة بشكل بارز في هذه الناحية بين السلطين السلجوقيين الخراسانية والعراقية فقد حدد سلاطين السلاجقة بعض الصفات الواجب توافرها في الوزير منها^(٣٣).

١. محبة العلم والعلماء.
٢. سداد الرأي.
٣. العدل.
٤. الصلاح والفقة.
٥. اجادة اللغتين العربية والفارسية.
٦. الكفاية.
٧. حسن تدبير البلاد والجيش.
٨. الشهامة والصبر.

والجدير بالذكر ان سلاطين السلاجقة كانوا حريصين في اختيار وزرائهم وحددوا هذه الصفات لان اغلب السلاطين كانوا جاهلين بالعلوم والمعارف واللغة وبطبيعة المؤسسات الادارية وكيفية ادارة امور البلاد فاوكلوا هذه المهام لوزرائهم.

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

ومن المتعارف عليه ان الشخص المراد توليه منصب الوزارة عندما يستدعى الى حضرة السلطان ليقرأ عليه عهد السلطان بتولية المنصب ياتي وهو محملا بالهدايا الثمينه فمثلا عندما جاء فخر الملك ابو علي عمار بن محمد بن نظام الملك في سنة ٥١٢ هـ من خراسان لنيل منصب الوزارة جاء محملا بالهدايا الثمينه بما فيها الذهب والخيول والسيوف والخيم والطبول فقدمها هدية للسلطان بمناسبة توليه الوزارة^(٣٤)

وقد دأب السلاطين السلاجقة (خراسان - العراق) على منح وزرائهم الألقاب لاسيما الذين تتوفر فيهم الكفاية الإدارية الناجحة وما يقدمه من أعمال جليلة للسلطان بحيث يكسب وُدَّ السلطان ورضاه^(٣٥) وقد تعددت تلك الألقاب ويعتبر الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي اول من تلقب باكثر من لقب حيث لقب نظام الملك خواجه بزرگ^(٣٦) وكذلك لقب بقوام الدين والدولة رضي امير المؤمنين^(٣٧) من قبل الخليفة القائم بامر الله وذلك راجع بلا شك الى الاصل ذلك الوزير في عمله ومكافأة له على جهوده التي بذلها في ادارة الدولة السلجوقية^(٣٨).

وقد وكل الى الوزير في كلا السلطنتين الاشراف على جميع مرافق الدولة لذا كانت صلاحياته واسعة منها الإدارية ولاسيما اذا كان الوزير يمتلك خبره إدارية عالية حيث كان يجلس مع السلطان ويتشاور معه لتحديد ورسم سياسة الدولة وقد اصبح الوزير السلجوقي مفوضا في تنفيذ وصية السلطان لذا نرى ان للوزراء السلاجقة الأقوياء دورا كبيرا في تنصيب بعض الشخصيات كسلاطين في كلا الدولتين^(٣٩) كما اصبح الوزير السلجوقي مسؤولا عن إعداد الجيوش وتسليحهم بأنواع الأسلحة لغرض إخماد الحركات التي ثارت ضد سياسة السلطان السلجوقي طول مدة حكمه^(٤٠).

كما ساعد ضعف الخلفاء في العصر العباسي الثاني على ازدياد نفوذ الوزراء فقد كان ضعف السلاطين في العصر السلجوقي يساعد على ازدياد نفوذ الوزراء واشتداد التنافس على الوزارة وتفشي الدس وانتشار الرشوة للوصول إلى كرسي الوزارة^(٤١).

والواقع ان منصب الوزير في العصر السلجوقي كان منصبا عظيم الأهمية قوي النفوذ تدور حوله المنافسة وكانت هذه المنافسة غالبا ما تنتهي بمقتل الوزير فقد حدث سنة ٥١٧ هـ

حيث بعث السلطان سنجر بطلب الوزير عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود بن ملكشاه الا ان المنافسين لهذا الوزير أوعزوا صدر السلطان عليه فقتله^(٤٢).

المطلب الثالث

حكام الاقاليم

كان السلاجقة قد قسموا دولتهم منذ قيامها الى عدد من الاقاليم وبقي هذا التقسيم قائما في كل الدول التي قامت على اثرها ومنها سلاجقة خراسان والعراق.

وكان حاكم كل اقليم مستقل بادرارة اقليمه فلا يتدخل احد في شؤون اقلية الداخلية كما كان لكل حاكم جيشه الخاص به يتخذ وزيراً يعاونه في ادارة الاقليم وكان لكل حاكم الحق في توسيع رقعة الاراضي التي كانت تحت حكمه وفتح ما يستطيع من المناطق المجاورة له وضمها الى حوزته بشرط ان لا يكون التوسع على حساب فرد اخر من افراد البيت السلجوقي (٤٣).

وكانت سيطرة السلاطين شاملة على مختلف الاقاليم في اوقات قوة الدولة السلجوقية في خراسان والعراق لكن نرى ان قوة السلاطين عندما تضعف يقوم حكام الاقاليم بالاستقلال الكامل في جميع شؤونهم ويعلنوا التمرد على السلطان وذلك ما حصل في كلتا الدولتين حيث شهدت سلطنة سلاجقة العراق العديد من حركات التمرد التي قام بها حكام الاقاليم منها ما قام به الامير مسعود حاكم الموصل واذريجان من التمرد ضد اخية السلطان محمود لانتزاع الملك منه لكن السلطان محمود تمكن من هزيمة اخيه مسعود سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م (٤٤).

وكان السلطان السلجوقي هو الذي يعين حكام الاقاليم وكثيرا ما كان السلطان والوزراء يشيرون على السلطان بتعيين بعض الحكام وكان اكثر حكام الاقاليم من افراد البيت السلجوقي ولذلك اصبح الحكم في اقاليمهم وراثيا يرثه الابناء عن الاء كما حدث في كرمان واسيا الصغرى والشام واصبحت هذه الاجزاء مستقلة استقلالاً يكون تاما اوقات ضعف دولة السلاجقة الرئيسة في ايران والعراق وصار حكام هذه الاجزاء يلقب كل منهم بلقب السلطان (٤٥).

وكان حكام الاقاليم يعينون عددا كبيرا من الموظفين لمساعدتهم كما كانوا يتخذون الجند ويستعينون بالقبائل في تكوين الجيش (٤٦).

المطلب الرابع

الدواوين

كانت الدواوين الأسس التي يقوم عليها النظام الإداري في الدولة السلجوقية المكونه من ولايات متعددة وكان الاصل في هذه الدواوين في دولة سلاجقة خراسان ومنها اقتبس سلاجقة العراق هذه الدواوين لذا نرى ان عناصر الوحدة قد توفرت بين دولتي سلاجقة العراق وخراسان في هذه الناحية كيف لا وان دولة سلاجقة العراق جزءا من دولة خراسان.

فقد كان لكل ولاية من ولايات الدولتين ديوان ينظم الصلة بين الولاية والسلطة الرئيسية من عاصمة الدولتين وكان كل ديوان يختص بناحية من النواحي وأهم الدواوين في الدولتين هي:

١- ديوان الاستيفاء:

يعرف رئيس هذا الديوان والقائم بشئونه باسم ((المستوفي)) وتلي منزلته منزلة الوزير في الدولة ويرتبط عمله بالشؤون المالية والحسابات فهو الذي يقوم بضبط اموال الجيش والدولة^(٤٧).

ويشترط في المستوفي ان يجمع بين العدل وحسن السيرة والخبرة الواسعة باسرار المعاملات وفن الحسابات وتولاه اشخاص قديرون امثال شمس الملك بن الوزير نظام الملك^(٤٨).

٢- ديوان الطغراء:

يعرف القائم بشؤون هذا الديوان باسم ((الصغرائي)) وهو يتعامل مع السلطان والوزير فهو المختص بتوصيل الرسائل الى السلطان وتصدر عنه الأوامر الموقعة بتوقيعه والممهورة بخاتمة والمذيلة بشعاره وهو الذي يتسلم مهام الوزير ويسد مسده اذا ما خرج برفقة السلطان في الحرب او الصيد^(٤٩).

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

ويتبع ديوان الطغراء ديوان آخر يسمى ((ديوان الرسائل والانشاء)) يديره شخص يطلقون عليه لقب الوزير او صاحب الرسائل ويشرف على جميع المكاتبات وينظم علاقة الدولة في الداخل والخارج ويعمل فيه جماعة يطلق عليهم ((المنشئون)) او ((كتاب الرسائل)) وهم يتولون تحرير المكاتبات الرسمية والغرامين والرسائل ويشترط فيهم السرية والكفاءة^(٥٠). ومن اثر بداوة السلاجقة فقد الغوا هذا الديوان مما ادى الى قطع الصلة بين السلاطين وعمالهم في الاقاليم^(٥١).

٣- ديوان الاشراف:

يسمى رئيسه (المشرف) وهو يختص بضبط الحسابات والاشراف عليها والموازنة بين الصادر والوارد وينشر نواب المشرف من كل ولاية ضمن الدولتين وهو ديوان تابع لديوان الاستيفاء^(٥٢).

٤- ديوان عرض الجيوش:

يسمى رئيسه (العارض) ويؤدي الديوان وظيفة مهمة اذ يشرف على تنظيم سجلات الجيش وصرف مرتباتهم وعلى تسليح الجيش وإعداده وتموينه وكان متولي هذا الديوان في دولة سلاجقة خراسان زمن السلطان سنجر أبي القاسم الانباضي^(٥٣).

في الواقع ان انشغال كل من دولة سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق بالحروب والصراعات فيما بينهم وداخل دولة كل منهم سبب قلة الاهتمام بالنواحي الإدارية إضافة إلى بداوة سلاطين السلاجقة وقلة خبرتهم جعلتهم يتركون الأمور الإدارية لوزرائهم وكتابهم ويهتمون بالنواحي الحربية لانهم كانوا رجال حرب.

والى جانب الدواوين كان هناك عدة مناصب ادارية لها وزنها وخطورتها في كلتا الدولتين ويعين اصحابها من قبل السلطان مباشرة، وهي:

١- الامير الحاجب الكبير:

وهو صاحب المنصب المشرف على سير الامور في بلاط السلطان فهو حلقة الاتصال بينه وبين الرعية^(٥٤) وله نائب يعاونه فضلا عن ذلك عليه ان يقود الجيوش ويوجهها ضد المارقين واعداء السلطان ومن سلطته سماع اوامر السلطان مشافهة وابلاغها للوزير وكان هذا المنصب محط انظار الكثيرين اذ كان وسيلة شرعية للاثراء وكان اصحاب الدواوين يدركون ما للامير الحاجب من نفوذ فيتقربون اليه حيث بلغ ببعض الحجاب درجة من السطوة والنفوذ ما جعلهم يتدخلون في شؤون الدولة وفي تعيين حكام الاقاليم كما وصل ببعضهم حد مناهضة السلاطين ومحاولة القضاء عليهم^(٥٥).

٢- منصب وكيلدر السلطان:

ومنزلة صاحب هذا المنصب اخص من منزلة الحاجب ويقتضي هذا المنصب من صاحبه ان يكون لصقاً بالسلطان ويعرف ما يرضيه وما يغضبه حتى لا يحدثه في امر دون اختيار الوقت المناسب للحديث وكان يشترط من صاحب هذا المنصب ان يكون قوي الحجة بليغا بعيد النظر^(٥٦).

٣- الاسفهلار:

وهو قائد القواد وهو الذي يتقدم جيش السلاجقة في القتال وكان السلطان يعينه من بين الاشخاص الذين يشتهرون بالقوة والكفاءة العسكرية الناتجة عن وفرة التجارب^(٥٧).

٤- الشحنة:

وهو منصب جديد استحدثته السلاجقة وعمل صاحب هذا المنصب يتلخص بحسم القضايا الخفيفة في البلد التي يتولاها^(٥٨) وهو يشبه منصب المحافظ حاليا او المتصرف. والى الشحنة يسند مهمة رئاسة البوليس واليه توكل مسؤولية ادارة المدينة والمحافظة على الامن فيها^(٥٩).

٥- العميد:

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

وهو يعاون الشحنة في ادارة الولاية وتوجيه القوات العسكرية في حالة الاضطرابات وكانت سلطات العميد اوسع من سلطات الشحنة فهو يشرف على العراق كله بينما كان الشحنة يشرف على بغداد فقط ^(٦٠).

٦- الاتابك:

وهي من الوظائف المهمة وهم العسكريون الموكول اليهم تربية الامراء الفتيان من مختلف فروع العائلة السلجوقية وكان الاتابك ذوو شهرة واسعة ولعبوا في الدولة السلجوقية دورا مهما ^(٦١).

المبحث الثالث

الوحدة والتنوع بين دولة سلاجقة خراسان
ودولة سلاجقة العراق من الناحية الاقتصادية

المطلب الأول

الموارد الاقتصادية وأسباب ضعفها

في الواقع ان المعلومات الاقتصادية عن هذه الفترة ضئيلة جدا وذلك لغلبة الناحية العسكرية والسياسية عليها حيث تعتبر فترة حروب ومنازعات بين دويلات السلاجقة وبينها وبين القوى الخارجية. من خلال هذه المعلومات المقتضبة لاحظنا ان دولة سلاجقة خراسان كانت افضل من الناحية الاقتصادية من دولة سلاجقة العراق. فقد اعتمد السلاجقة منذ قيامهم من مواردهم المالية على الغنائم والجزية والخراج والمكس وضمان المدن وهذه الموارد ساعدت سلاطين السلاجقة على الانفاق على دولتهم ^(٦٢).

وقد استفاد السلاجقة من قتال الغزنويين وحصلوا على غنائم وصلت قيمتها الى خمسمائة الف دينار ^(٦٣). بينما ارتفعت بعد ذلك لتصل في معركة نسا (٤١٨هـ/١٠٢٧م) الى نحو عشرة ملايين دينار من الالبسة والاسلحة والدواب والامتعة ^(٦٤) كما غنموا ما لا يحصى من الذهب والفضة والملابس والدواب في معركة داندانقان فضلا عما غنموه من بعد معركة ملاذ كرد والتي توزن بالارطال من الذهب والفضة لكثرتها ^(٦٥). وقد استمر السلاجقة في عهد

السلطان سنجر يحصدون الغنائم نتيجة للفتوحات الكثير التي قام بها هذا السلطان ودانت له العديد من الملوك وكان يتوددون اليه بالهدايا ويدفعون له الجزية ومنهم الامير عز الدين بن حسين الغوري الذي كان يود السلطان سنجر وكان يرسل لبلاطه كثيرا من السلاح كل عام وكان يهديه الكثير من الهدايا النفيسة والنادرة^(٦٦). وكذلك كان امراء الغز امثال دينار وبختيار وطوطي وارسلان وجغز مسالمين يدينون للسلطان سنجر بالطاعة والولاء وكانوا يدفعون له خراجا كبيرا يتمثل بـ ٢٤ الف راس من الغنم.... يمدون بها البلاط السنجري سنويا^(٦٧).

فضلا عن ذلك كانت الجزية باعتبارها موردا من الموارد المالية للسلاجقة فقد ذكر بعض المؤرخين ان الروم كانوا قد اعتادوا دفع الجزية للسلاجقة سنويا حيث ان ملك القسطنطينية دفع جزية مقدارها ثلاثمائة الف دينار سنويا^(٦٨).

فضلا عن ذلك كان للنظام الاقتصادي الذي حاربه السلاجقة الأثر الكبير في إصلاح الأراضي الزراعية وتنظيم توزيعها فقد لاحظ السلاجقة ان خراج الاراضي الزراعية قليل جدا لحاجة هذه الاراضي الى الاصلاح فضلا عن عدم اهتمام الولاة بها^(٦٩) ووجدوا ان من الاصلاح للدولة ان توزع النواحي على شكل اقطاعات على رؤساء الجند على ان يدفع كل مقطع مبلغاً من المال لخزينة الدولة مقابل استثماره للاراضي التي اقطعت له فكان هذا الاجراء سببا في تنمية الثروة الزراعية اذا اهتم المقطعون بعمارتها مما ادى الى زيادة انتاجها وظل هذا النظام قائما حتى زالت الدولة السلجوقية وهكذا اصبح حق المقطع وفق النظام الجديد متعلق بخراج الارض لا بالارض ذاتها وليست له سيطرة على المشتغلين بها كما انه يخضع لسلطة الحكومة وعليه ان لا يسيء استعمال اقطاعه كما يجوز نزع الاقطاع من المقطع اذا لم يقيم بالالتزامات المفروضة عليه^(٧٠).

كما ان الاقطاع في العهد السلجوقي كان محدوداً، لهذا عمل المقطعون جهدهم على تحسين اقطاعاتهم وتنظيمها والاستفادة منها وتنفيذ جميع الالتزامات المفروضة عليهم كي يكسبوا رضا الحكومة ويستثمروا في استثمار الاراضي التي اقطعت لهم^(٧١).

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

لقد استمر سلاطين السلاجقة باتباع هذا النظام الاقتصادي لاسيما في عهد السلطان سنجر مما اعاد على الدولة بالخير الوفير ورغم الحروب التي خاضها الا ان ذلك لم يؤثر سلبا على اقتصاد سلاجقة ايران بل كانت له آثار ايجابية متمثلة بالخراج والجزية والغنائم ولان السلطان سنجر كان لم يخسر أي حرب خاضها حتى وقع في أسر الغزو، وتوفي وهو أسير سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م^(٧٢).

أما بالنسبة لدولة سلاجقة العراق فقد اثرت على الحياة الاقتصادية عدة عوامل ساهمت في ضعف النشاط الاقتصادي منها:

١ - النزاعات بين افراد الاسرة السلجوقية الحاكمة:

منذ ان قامت سلطنة العراق والنزاعات مشتتة حول هذه السلطنة فلم يكفد تمضي على حكم السلطان محمود بضع سنوات حتى تعرض لمنافسة اخية مسعود - ملك الموصل واذريجان- وحدثت بينهما معركة انتهت بهزيمة مسعود سنة ٥١٤ هـ. ^(٧٣).

ثم عاد النزاع يطل براسه بين محمود واحد افراد البيت السلجوقي ونعني به طغرل صاحب قلعة سرجهان وساوه واوه زنجان ^(٧٤).

ولم يكن السلطان محمود هو الوحيد الذي تعرض لمنافسة اخوته على الحكم بل كان السلطان طغرل (٥٢٦-٥٢٩ هـ / ١١٣١ - ١١٣٤ م) يعاني من نفس الحالة اذ نازعه على الامر اخوه مسعود بن محمد ومن ثم اخوه الاخر سليمان شاه ^(٧٥).

ولا شك ان هذه الفتن والنزاعات قد خلقت للفساد والغلاء والقحط مرتعا خصيبا وجراءت بعض المغامرين على العصيان فوجد من بين العباريين من كان يضرب السكة باسمه ويخافه والي بغداد السلجوقي ^(٧٦) وقد ظل السلطان يبذل جهده لإيقاف هذه النزاعات الى ان فقدت سلطنة العراق شخصيتها السياسية والاقتصادية.

٢ - الفتن الداخلية:

لعبت الفتن الداخلية في بغداد والتي تعد قلب سلطنة سلاجقة العراق دورا بارزا في إضعاف النشاط الاقتصادي فالإحداث التي في عهد السلطان محمود وعهود الذين جاءوا بعده كانت ذا اثر كبير على اقتصاد الخلافة العباسية والسلاجقة على السواء وكان أقواها واهمها هجوم ديبس بن صدقه امير الحله على بغداد ومهاجمتها واكثر فيها النهب والسلب فاصبحت بغداد نهبا موزعا بينه وبين العبارين الذين كانوا يستفيدون من القلاقل والاضطرابات التي تحدث في بغداد وما حولها حتى يوجهوا ضرباتهم الى الناس لاسيما التجار وخاصة في الجانب الغربي من بغداد ومما زاد فعلا في تازيم الحالة الاقتصادية^(٧٧).

ولم تكن بغداد وحدها التي تعرضت للهجوم بل كانت البصرة ايضا لها نصيب من الهجوم والنهب والسلب وقطع طرق التجاره^(٧٨) مما اثر كثيرا على الحياة الاقتصادية للسلاجقة.

٣- الكوارث الطبيعية:

ان الاحداث الطبيعية التي شهدتها بغداد من حرائق وفياضات وزلازل واوبئة وجفاف وقحط ساهمت في زيادة تازم الوضع الاقتصادي. ويأتي في طليعة هذه الكوارث الحرائق التي تشتعل بين الحين والآخر والخساره تكون على حجم الحريق وقوته فقد حدثت سنه ٥١٢هـ / ١١٨م احتراق محلة الريحانيين وسوق عيدون في الجانب الشرقي من بغداد واتى الحريق على معظم اسواق المنطقة ودورها وخاناتها ولم يبق منها الا الشيء اليسير^(٧٩).

فضلا عن ذلك كانت فياضانات نهر دجله من حين إلى آخر والذي يؤدي الى هلاك الغلات الزراعية وتخريب الدور والاسواق وقطع الطرق والذي يؤدي بدوره الى حدوث غلاء عظيم وفقد الاقوات وحدوث ازمة اقتصادية كبيرة^(٨٠).

والى جانب ذلك ما حدث عندما وقع زلزال كبير في بغداد سنه ٥١١هـ / ١١١٧م أدى الى خراب الدور والدكاكين في الجانب الغربي منها^(٨١).

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

في الواقع كانت هذه الكوارث تسهم في زيادة حجم الخسائر الاقتصادية والبشرية والذي كان يزيد من المأساة هي الوسائل البدائية التي تستخدم في الحد من او مقاومة هذه الكوارث. ومن هذا وذاك نرى ان اقتصاد سلطنة السلاجقة العراق اضعف بكثير من اقتصاد سلاجقة خراسان.

المطلب الثاني

الجانب الزراعي

تعد الزراعة اهم موارد الثروة لذا وجه سلاطين السلاجقة اهتمامهم بها لتوطيد دعائم دولتهم فنالت اراضي العراق والمشرق حظا وافرا من العناية فكان سلاطين السلاجقة يراقبون جميع الامور التي تخص الزراعة مراقبة دائمة ويشرفون على تنظيم الانتاج الزراعي.

كما واثرت نظم الري ونظم الزراعة التي اتبعت في العراق والمشرق خلال العصر السلجوقي في الانتاج الزراعي. فاعتمدت الزراعة على مياه الانهار والامطار والعيون. ففي العراق يروى من دجلة الاراضي الواقعة على ضفتيه من شمال ميافارقين الى سامراء، واهم روافد نهر دجلة على الضفة اليسرى ديال^(٨٢).

اعتمدت الزراعة على الري من مياه الابار والعيون كما في الجزيرة الفراتية كما ان هناك مياه الامطار التي تسقط في فصل الشتاء في المنطقة الجبلية شمال العراق^(٨٣) ففي اقليم خراسان اشتهرت مدينة نيسابور بقنواتها التي تجري تحت الارض وتستخدم في ري البساتين^(٨٤).

فقد اهتم سلاطين السلاجقة بوسائل الري فقد حفر ملكشاه كثيرا من الانهار كما اعاد حفر الانهار التي خربت في اقاليم فارس^(٨٥)

فقد كان في مرو ديوان لماء الري اطلقوا عليه ديوان الماء ويشرف على هذا الديوان امير^(٨٦) ومن الوسائل المستخدمة في رفع مستوى المياه في الدوليب التي كثر استخدامها في العراق اما في المشرق فاستخدمت الدالية والغرافة والناعورة^(٨٧)

كما كان لنوع التربة اثره في نظم الزراعة في العراق كان يقسم الى مناطق زراعية اقتصرت على المناطق المحيطة بالانهار لمنطقة السواد ذات المياه الوفرة. فيكون الماء فيها ضحلا يساعد على زراعة الارز امام الجريد فيعتمدون على مياه الامطار فاختلقت نظم الزراعة فيها^(٨٨).

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

اما في المشرق فتتفرد كل مدينه بنظام في الزراعة ففي أربيل يستخدم الاهالي في دانه ارضهم ثمان من البقر لكل محارث على حين بلاد فارس لا يعتمد اهلها على البقر بل الثيران في جر المحارث^(٨٩).

ومن اشهر الحاصلات الزراعية بالعراق والمشرق الحنطة والشعير والارز والذره فكانت ارض السواد بالعراق اكبر مركز لزراعتها وكانت الجزيرة بمثابة مخزن يمؤن العراق بالحبوب وخاصة بغداد^(٩٠).

كما وزع القمح باقليم فارس واقليم خورستان وبلاد الجبل كما زرع في سمر قند^(٩١). وكان القطن يزرع بالسواد والجزيرة ومجدل وراس العين وهران ويزرع في اصفهان وبلاد ما وراء النهر وخراسان وفارس^(٩٢). كما اشتهر العراق بزراعة الكروم وكانت تزرع أيضاً في سرخس وبخارستان^(٩٣).

المطلب الثالث

الانتاج الصناعي

عمل السلاطين والخلفاء على تشجيع الانتاج الصناعي باعتباره مورد مهماً من موارد الثروة فاقامت مراكز صناعية مهمة لصناعات مختلفة منها: الزجاج والخزف والصناعات الزراعية وغيرها.

فكانت صناعة النسيج من اهم الصناعات التي ازدهرت في العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي فانشئت دور الطراز التي كانت تصنع المنسوجات والاقمشة لافراد الشعب^(٩٤).

فقد اشتهرت بغداد بصناعة انواع من الاقمشة والثياب فهي مصنوعة من الحرير والقطن وبالوان مختلفة. وكانت البصرة قد اشتهرت بصناعة المنسوجات ومنها الخرز والبر^(٩٥) وكانت اكبر مراكز صناعة ثياب القطن في شرق فارس وهما مرو ونيسابور وكان يصنع في مرو نسيج القطن الذي يبلغ غاية في الجودة^(٩٦).

كما تفوقت فارس وبلاد ما وراء النهر في صناعة انواع الثياب من القلموني والسندي. فكان السلاجقة يفضلون الاقمشة ذات النسيج الموروب او المتعدد اللحمة متحايين الالوان^(٩٧).

اشتهرت صناعة السجاد في بعض مدن العراق والمشرق بدرجة كبيرة من الابداع ومن اشهر مراكز انتاج البسط في العراق الغمانية^(٩٨).

كما اشتهرت مدن خراسان بصناعة السجاد والستور والمنسوجات الصوفية وكان هناك مصانع لصنع البسط وثياب الوشي والطرارز^(٩٩).

صناعة الخزف والتحف المعدنية:

اشتهرت صناعة الخزف في العصر السلجوقي الأول فاشتهرت الكوفة والبصرة بهذه الصناعة وأظهرت التقنيات فيه تصميم الأواني الخزفية. أما في المشرق فتجلت عن السلاجقة ابتكارات صناعية مهمة غيرت من اتجاه صناعة الخزف الفارسي فقد استخدموا الزخارف المجسمة وخاصة واجهات العماثر^(١٠٠).

ففي مدينة هراة باقليم خراسان ازدهرت الصناعات المعدنية وكانت مركزاً لصناعة وتصدير الأواني المكفنه بالفضة واشتهرت قاشان بصناعة اللوحات ذات البريق المعدني^(١٠١).

كما اشتهر السلاجقة بالخزف الصيني الأبيض وقد عثر في مدينة الري عن سلاطين وكؤوس وباريق ترجع الى القرن الخامس^(١٠٢).

كما كان يجلب من تجاري النحاس الاصفر وخرنانه بالذهب والفضة والفيروز والزئبق والحديد والنحاس^(١٠٣).

صناعة الاسلحة:

تنوعت صناعة الاسلحة بالعراق وبلاد المشرق خلال العصر السلجوقي كصناعة السيوف والدروع والخوذ والرماح وكانت صناعة السيوف من اشهر الصناعات في العراق

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

والسبب هو هواية الصناعات الفارسية الماهرة لها. فالفرس امهر الناس في تصنيع السيوف والدروع^(١٠٤).

صناعات زراعية:

اقامت المنتجات الزراعية بالعراق والمشرق بعض الصناعات ومن اشهرها صناعة السكر فكان يصنع بالاهواز بمدينة عسكر مكرم^(١٠٥) كما ان مدينة جند ينسابور تعد اكبر مركز لصناعة السكر حتى ان عامة سكر خراسان والجبيل منها^(١٠٦) كما اشتهرت مدن في العراق بصناعة الصابون لاسيما بغداد وكذلك مدينة بلخ في المشرق، كما وقد اقتصت سمرقند بصناعة الكواغيد من الكتان والجلود وظلت سمرقند اكبر مركز لصناعة الكاغد^(١٠٧).

المطلب الرابع

النشاط التجاري

ادى ازدياد الثروة الزراعية وتقدم الصناعات واتساع الاراضي الخاضعة لسلطات السلاجقة الى نشاط حركة التجارة في العراق والمشرق وكانت بغداد مركز طرق التجارة من الشرق والغرب.

فقد تركزت التجارة في الاسواق وكانت المدن بصورة عامة اسواقا لما يحيط بها من فرص فيها مخازن لانتاجها مراكز تبيع لها ما تحتاج من مواد^(١٠٨).

فقد ازدهرت التجارة بكرمان وكانت التمور والرز تصدر منها الى خراسان. واختصت مرو بتصدير ثياب القطن والتوابل والعطور والوانني النحاسية. واشتهرت هراة بالحديد والليود والبسط والسروج والذهب^(١٠٩) وكانت اسواق بلخ عامرة بانواع المنتجات الزراعية والصناعية وكان الري من المراكز المهمة ولها شهرة واسعة بما تصدره من اصناف النسيج وخاصة الصنف المعروف بالميميزات وكان يرتفع منها خشب الخلنج^(١١٠).

كما وجدت في العراق خلال العصر السلجوقي مراكز تجارية مهمة كان لها اثر في نشاط التجارة في الداخل والخارج ومن اشهرها بغداد فاسواقها اهم مركز للتجارة وذلك لموقعها الجغرافي في ازدهار التجارة الداخلية وكانت اعظم اسواقها يقع في الكرخ^(١١١).

فكانت بغداد سوقا لتجارة الهند والمشرق وخاصة التوابل والعاج والسكر والحريز والاحجار الكريمة^(١١٢) والبصرة اشتهرت كمركز تجاري مهم في العراق وكانت مركز تجارة الشرق بحرا وكانت البضائع ترد اليها من كافة أنحاء بلاد المشرق^(١١٣).

كما اشتهرت الموصل واسواقها بحاصلات أرضها فكان منها الحبوب والعسل والشحم والحديد وصناعة السكاكين والنشاب والسلاسل^(١١٤).

الخاتمة

لقد خرجت هذه الدراسة بعدد من النتائج المهمة الآتية:

١. من خلال المبحث الأول وبالاتماد على النصوص التاريخية وجدنا ان سلطنة سلاجقة العراق قد اثبتت من سلطنة خراسان وانها جزءا منها وان سلاطين سلاجقة العراق لم يكونوا سوى نواب لسلاطين سلاجقة خراسان في المدن والديار التي تكونت منها. سلطنة سلاجقة العراق ومما يميز سلاجقة خراسان أن لهم سلطاناً واحداً وهو السلطان سنجر اما العراق فتعدد سلاطينه.
٢. من الناحية الادارية وجدنا أن سلطنة العراق منبثقة في كلا الدولتين واحدة حيث تحوي كليهما على نفس المناصب الادارية والتقسيم الاداري ونفس الدواوين أي ان وامل الوحدة تبرز بشكل جلي من هذه الناحية حيث كان هناك منصب الوزير وصاحب الاقليم والكاتب وهناك نفس الدواوين منها الاستيفاء وديوان الطغراء وديوان الاشراف وديوان عرض الجيش.

٣. من الناحية الاقتصادية وجدنا ان سلاجقة خراسان كان وضعهم الاقتصادي افضل بكثير من سلاجقة العراق وذلك بسبب حنكة سلطانهم سنجر وسعية الدائم لتحسين حال دولتيه بينما نرى في المقابل ان سلاجقة العراق قد الهتهم صراعاتهم الداخلية عن الاهتمام بالامور الاقتصادية فضلا عن الكوارث الطبيعية التي زادت من تازم الاوضاع الاقتصادية فيها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- ١- ابن الاثير: عز الدين محمد (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت - ١٩٦٥).
- ٢- البنداري: قوام الدين الفتح بن محمد (ت ٦٤٢هـ) تاريخ دولة ال سلجوق، دار الافاق الجديدة، (بيروت - ١٩٨٠).
- ٣- البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت: ١٩٨٤م.
- ٤- ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٤٨).
- ٥- ابن الجوزي: ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) - المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد - ١٩٣٩).
- ٦- الحسيني: صدر الدين بن علي (ت ٦٢٢هـ) - اخبار الدولة السلجوقية، نشر: محمد اقبال، (لاهور - ١٩٣٣).
- ٧- الحسيني، محمد بن عبدالله النظام (ت ٧٤٣هـ) العراضة في الحكاية السلجوقية، تحقيق محمد عبدالمنعم حسنين، (بغداد - ١٩٧٩).

- ٨- الذهبي: محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ) - دول الاسلام، نشر: عبدالله بن ابراهيم الانصاري، دار احياء التراث الاسلامي، (قطر - د.ت).
- ٩- الرواندي: محمد بن علي بن سليمان - راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله الى العربية: د. ابراهيم امين الشواري وآخرون، (د.ت-د.م).
- ١٠- القزويني: ابو بكر بن احمد (ت ٦٨٢هـ) تاريخ كزيده، نشر: بروان، (د.م: ١٩١٠).
- ١١- ابن كثير: ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) - البداية والنهاية، دار ابن كثير، (بيروت - ١٩٧٤)

المراجع:

- ١٢- محمود، ادريس محمد، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، مكتبة النهضة، (القاهرة: ١٩٨٥).
- ١٣- امين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد: د.ت)
- ١٤- الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي، الدار العربية (د.م ٢٠٠٨).
- ١٥- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٦٧).
- ١٦- سلاجقة ايران والعراق، (القاهرة: ١٩٧٠).
- ١٧- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (بغداد: ١٩٤٨)
- ١٨- حلمي: احمد كمال الدين، السلاجقة في تاريخ الحضارة، دار البحوث العلمية، (كوبن ١٩٧٥)
- ١٩- سرور، جمال الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق، دار الفكر (د.م ١٩٦٦).

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

- ٢٠ - شندب، محمد حسين، الحضارة الاسلامية في بغداد، دار النعمان (بيروت: ١٩٧٤).
- ٢١ - الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة، دار المعرفة للطباعة (بيروت: ٢٠٠٦).
- ٢٢ - لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة جورجيس عواد، ط ١ (بغداد: ١٩٤٨).
- ٢٣ - منز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبدالهادي، (القالون: ١٩٤١).
- الرسائل الجامعية:
- ٢٤ - البسام، هيفاء، عبدالله العلي
الوزير السلجوقي نظام الملك، اطروحة دكتوراه، غير منشورة جامعة الملك عبد العزيز،
(الرياض: ١٩٨٠).

هوامش البحث:

- (١) الحسيني: صدر الدين علي (ت ٦٢٢هـ): إخبار الدولة السلجوقية، نشره: محمد إقبال (لاهور-١٩٣٣)، ص ٢، ينظر: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة - ٢٠٠١)، ط ١٥، ٧/٤.
- (٢) حلمي: احمد كمال الدين: السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، (الكويت - ١٩٧٥)، ص ٢١.
- (٣) حسن، تاريخ الإسلام، ٧/ ٤
- (٤) حلمي: السلاجقة، ص ٢١
- (٥) ابن الأثير: عز الدين محمد (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥)، ٢٢٠/٨
- (٦) ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٥٤

- (٧) محمد بن عبد الله النظام (ت ٧٤٣هـ): العراضة في الحكاية السلجوقية، تحقيق: عبد المنعم حسنين، (بغداد - ١٩٧٩)، ص ٢٢-٢٣
- (٨) البسام: هيفاء عبد الله العلي: الوزير السلجوقي نظام الملك، أطروحة دكتوراه غير منشورة (الرياض - ١٩٨٠)، ص ٢٨.
- (٩) البنداري: قوام الدين الفتح علي بن محمد (ت ٦٤٢هـ): تاريخ دوله آل سلجوق، دار الأفاق الجديدة، (بيروت - ١٩٨٠)، ص ٥-٦.
- (١٠) حسنين: عبد المنعم: دولة السلاجقة، مكتبة الانجلو المصرية، (مصر - ١٩٧٥)، ص ٢٥
- (١١) الراوندي: محمد بن علي بن سليمان: راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله الى العربية: د. ابراهيم امين الشواربي، عبد المنعم حسنين، (د. م. د. ت) ص ٩٣-٩٤، ينظر: حسنين: دولة السلاجقة، ص ٢٥.
- (١٢) القزويني: ابو بكر بن احمد (ت ٦٨٢هـ): تاريخ كزيدة،، نشرة: بروان، (د. م. - ١٩١٠) ص ٤٣٤، ينظر حسنين: دولة السلاجقة، ص ٢٦.
- (١٣) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٠٠ - ١٠١ ينظر: حلمي: السلاجقة، ص ٢٥، حسنين: دولة السلاجقة، ص ٢٩، الصلوبي: علي محمد: دولة السلاجقة، دار المعرفة للطباعة، (بيروت - ٢٠٠٦)، ص ٣١-٣٣.
- (١٤) حسنين: دولة السلاجقة، ص ٣٢.
- (١٥) المصدر نفسه ص ٣٢.
- (١٦) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٦٦، حسنين: دولة السلاجقة، ص ٣٢.
- (١٧) ابن الاثير: الكامل، ١٠ / ١٠٤.
- (١٨) الكامل، ١٠ / ٢٥٩.
- (١٩) الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٥٩، حسنين: عبد المنعم: سلاجقة ايران والعراق، ط ٢ (مصر - ١٩٧٠)، ص ١١٥ - ١١٦.

الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية)

م. م. عمر سلهم صديق آل صالح بك

(٢٠) الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٦، ينظر: امين: حسين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد: د.ت)، ص ٩٥، الجاف: حسن كريم: موسوعة تاريخ ايران السياسي، الدار العربية للموسوعات، ط ٢، (د.م. ٢٠٠٨)، ص ١٦١، حلمي: السلاجقة، ص ٥٤-٥٥.

(٢١) حسنين: سلاجقة ايران، ص ١١٢ - ١١٣

(٢٢) حسنين: المرجع نفسه، ص ١١٣

(٢٣) حسنين: سلاجقة ايران، ص ١١٣ - ١١٤

(٢٤) امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٩٥.

(٢٥) امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٩٤.

(٢٦) ابن الأثير، الكامل، ١/٢٦١، حسنين: دولة السلاجقة، ص ١٠٣ - ١٠٥.

(٢٧) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٤٧٩.

(٢٨) حسنين: دولة السلاجقة، ص ١٣٥، الراوندي: راحة الصدور، ص ١٠٤.

(٢٩) حسنين دولة السلاجقة، ص ١٣٦.

(٣٠) حلمي: السلاجقة، ص ٢٠٩.

(٣١) حسنين: دولة السلاجقة، ص ١٣٧.

(٣٢) الراوندي: راحة الصدور، ص ١١٥.

(٣٣) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢٠٠ - ٢٠٣، حلمي: السلاجقة، ص ٢١٠.

(٣٤) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٣٠، وينظر: حسنين: سلاجقة ايران، ص ١٥٩.

(٣٥) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢٠٧.

(٣٦) ابن الجوزي: ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) والمنتظم في تاريخ الملوك

والامم، دائرة المعارف العثمانية، (الذكن: ١٩٣٩)، ٨/٤٣٥

(٣٧) - ابن كثير: ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، دار ابن كثير، (بيروت: ١٩٧٤)، ١٠/١٠٤.

(٣٨) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢٠٧.

(٣٩) ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٤٨، ٥/١٣٤.

(٤٠) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢١٩.

(٤١) حسنين: السلاجقة، ص ١٣٩.

(٤٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٩ / ٢٤٥.

(٤٣) حسنين: السلاجقة، ص ١٣٦.

(٤٤) ابن الاثير: الكامل، ١٠/٢١٣-٢١٤ ينظر: حسن: تاريخ الاسلام، ص ٥٠، حلمي: السلاجقة، ص ٧١.

(٤٥) حسنين: السلاجقة، ص ١٤٥.

(٤٦) دولة السلاجقة، ص ٢٧٤-٢٧٥، حسنين: السلاجقة، ص ١٤٥.

(٤٧) حلمي: السلاجقة، ص ٢١٠.

(٤٨) تاريخ دولة ال سلجوق، ص ١٢٣.

(٤٩) البنداري: المصدر نفسه، ص ١٢٣، بنظر: حلمي: السلاجقة، ص ٢١٠.

(٥٠) حلمي: السلاجقة، ص ١٤٨.

(٥١) حسنين: دولة السلاجقة، ص ١٤٨.

(٥٢) حلمي: السلاجقة، ص ٢١١.

(٥٣) البنداري: تاريخ دولة ال سلجوق، ص ١٢٥، ينظر حلمي: السلاجقة، ص ٢١١.

(٥٤) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (٨٠٨هـ): مقدمة ابن خلدون، دار صادر،

- بيروت (١٩٧٩-)، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- (٥٥) الراوندي: راحة الصدور، ص ٣٣٧.
- (٥٦) حلمي: السلاجقة، ص ٢١٢.
- (٥٧) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢٦١، حلمي: السلاجقة، ص ٢١٣.
- (٥٨) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢٦٣.
- (٥٩) حلمي: السلاجقة، ص ٢١٣.
- (٦٠) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢٦٣.
- (٦١) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢٦٤، حلمي: السلاجقة، ص ٢١٣-٢١٤.
- (٦٢) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ٢٨٤.
- (٦٣) الحسيني: العراضة، ص ٣٣.
- (٦٤) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٥٦.
- (٦٥) البنداري: تاريخ دولة ال سلجوق، ص ٢١٥.
- (٦٦) حلمي: السلاجقة، ص ١٢٣.
- (٦٧) القزويني: تاريخ كزيده، ص ٤٥٠.
- (٦٨) البنداري: تاريخ دولة ال سلجوق، ص ٧١.
- (٦٩) البنداري: تاريخ دولة ال سلجوق، ص ٥٥.
- (٧٠) امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٠٧.
- (٧١) الصلابي: دولة السلاجقة، ص ١٣٩.
- (٧٢) الراوندي: راحة الصدور. ص ١٨٣، ١٨٤.

(٧٣) الذهبي: محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ): دول الاسلام، نشر: عبدالله بن ابراهيم الانصاري، دار احياء التراث الاسلامي، (قطر: د.ت)، ٤١/٢ ينظر حلمي: السلاجقة، ص٧١.

(٧٤) حلمي: السلاجقة، ص٧١.

(٧٥) حلمي: السلاجقة، ص٧١، الصلابي: دولة السلاجقة، ص١٧٤.

(٧٦) الحسيني: العراضة، ص١٢٨.

(٧٧) ابن الاثير: الكامل، ١٠ / ٣٣٧ - ٣٣٨

(٧٨) ابن الجوزي: المنتظم، ١٠ / ٢٠ - ٢١.

(٧٩) ابن الجوزي: المنتظم، ٩ / ١٥٧، ١٩٦.

(٨٠) ابن الأثير: الكامل، ١٠ / ٤٧٠ ينظر: شندب: محمد حسين: الحضارة الاسلامية في بغداد، دار النفائس، (بيروت - ١٩٨٤)، ص١٨٦.

(٨١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩ / ١٩٣.

(٨٢) محمد محمود ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي / مكمبة النهضة (القاهرة: ١٩٨٥)، ص١٧٣.

(٨٣) ادريس - تاريخ العراق، ص١٧٤.

(٨٤) محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، دار الفكر (د.م: ١٩٦٦)

(٨٥) ابن الجوزي / جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن، المنتظم في تاريخ الامم والملوك / (حيدر اباد: ١٣٥٩هـ) ٩٠ / ٧٠.

(٨٦) متز آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي، (القاهرة: ١٩٤١)، ٢ / ٢٤٧.

- (٨٧) متز آدم، الحضارة الإسلامية / ٢ / ٢٨٤.
- (٨٨) ادريس، تاريخ العراق، ص ١٧٦.
- (٨٩) سرور، تاريخ الحضارة ص ١٣٠.
- (٩٠) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (بغداد: ١٩٤٨)، ص ٥٦-٥٧.
- (٩١) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة جورجيس عواد، ط ١ (بغداد: ١٩٤٨)، ص ٢٤٧-٣٢٧.
- (٩٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٣.
- (٩٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٨.
- (٩٤) ادريس، تاريخ العراق، ص ١٨١.
- (٩٥) المصدر نفسه، ص ١٨٢.
- (٩٦) المصدر نفسه، ص ١٨٣.
- (٩٧) سرور، تاريخ الحضارة، ص ١٣٧ - ١٣٨.
- (٩٨) ادريس، تاريخ العراق، ص ١٨٥.
- (٩٩) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة - ١٩٦٧)، ص ٣٩٢/٤.
- (١٠٠) ادريس، تاريخ العراق، ص ١٨٧.
- (١٠١) المصدر نفسه، ص ١٨٧.
- (١٠٢) سرور، تاريخ الحضارة، ص ١٣٨.
- (١٠٣) المصدر نفسه، ص ١٣٨.
- (١٠٤) ادريس، تاريخ العراق، ص ١٨٩.

- (١٠٥) المصدر نفسه، ص ١٨٩.
- (١٠٦) لسنديج، بلدان الخلافة، ص ٢٨١.
- (١٠٧) منز آدم، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٦١، ٣٠٨.
- (١٠٨) ادريس، تاريخ العراق، ص ١٩٢ - ١٩٣.
- (١٠٩) لسنديج، بلدان الخلافة، ص ٢٥٨، ٤٧٢، ٤٧١.
- (١١٠) المصدر نفسه ص ٢٥٩ - ٢٦٢.
- (١١١) الدوي، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٢٢٧.
- (١١٢) سرور، تاريخ الحضارة، ص ١٤٤.
- (١١٣) ادريس، تاريخ العراق، ص ١٩٥.
- (١١٤) لسنديج، بلدان الخلافة، ص ١٥٧.

ABSTRACT

The spread of Islam led to the emergence of Eastern and Western Islamic states in which prosperity occurred in the political, administrative, economic, social and intellectual aspects. The study captures the unity and variability in the Seljuk states in the countries of Iraq and Kharassan and the most prominent sultans who governed those states.

The study investigated the unity and variability between the two states from the administrative aspect and comparing it with the economic aspect. The study showed a contrasts in the economic aspects between the two states.